

## المستخلص

رياض سحيب روضان. علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي: دراسة في الالهيات (رسالة دكتوراة). \_ الجامعة المستنصرية : كلية الآداب : قسم الفلسفة : ٢٠١١ .

يُعدُّ الفيلسوفُ الإسلاميُّ صدرُ الدينِ الشيرازي من الشخصياتِ الفلسفيةِ التي لم تُسلطْ الأضواءُ عليها كغيرها من الفلاسفةِ المسلمين كالكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم في أفسامِ الفلسفةِ عندنا .

لقد كرس صدرُ الدين حَيَاتَهُ العِلْمِيَّةَ للنهوضِ بالأُمَّةِ الإسلاميَّةِ في مَيَادِينِ العِلْمِ والعَمَلِ التَّربَوِيِّ الأَخْلَاقِي ، لِيُحَرِّرَهَا مِنَ الوَاقِعِ المرِّ الَّذِي كَانَتْ تَعِيشُهُ المُجْتَمَعَاتُ الإسلاميَّةُ فِي تِلْكَ الحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ ، إِذْ أَنَّهُ قَدْ مَثَّلَ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ فِي فِكْرهَا وَعَقِيدَتِهَا ، مُتَّخِذًا مِنَ العَرَبِيَّةِ وَسِيَلَتَهُ فِي التَّأَلِيفِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَهِيَ بِذَلِكَ مَدِينَةٌ لَهُ بَأَنَّ نَعَنَّا بِهِ .

وَأَرَى أَنَّ مِنْ وَاجِبِي الأَخْلَاقِي والعِلْمِي ، المُتَمَثِّلِ بِدَافِعِ البَحْثِ ، أَنْ أَعْتَرَّ بِالفيلسوفِ الشيرازي تَلْبِيَّةً لِدَوَاعِي الإخْلَاصِ لَهُ ، وَلِلإِسْتِفَادَةِ الفِلسَافِيَّةِ والعِلْمِيَّةِ ، وَتَعْرِيفًا بِمَقَامِهِ الفِكْرِي وَمَكَانَتِهِ الفِلسَافِيَّةِ وَالكَلَامِيَّةِ ، وَتَحْقِيقًا لِهَذِهِ الأَغْرَاضِ ، أَتَرْتُ الكِتَابَةَ عَن هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الفِلسَافِيَّةِ العِلْمِيَّةِ ، مُتَمَثِّلَةً بِهَذِهِ الأَطْرُوحَةِ .

إِنَّ صَدْرَ المَتَأَلِّهِيْنَ عَنِّي عَنِ التَّعْرِيفِ ، فَهُوَ مُفَكَّرٌ بَارِزٌ فِي تَارِيخِ الفِلسَافَةِ الإسلاميَّةِ ، بَلْ يُعَدُّ أَحَدَ أَعْلَامِ الحَضَارَةِ الإسلاميَّةِ فِي التَّأْرِيخِ الحَدِيثِ ، إِذْ أَنَّ مَوْسُوعِيَّتَهُ فِي التَّأَلِيفِ ، وَتَحْقِيقَهُ فِي النُّظَرِيَّاتِ وَالمَبَانِي الفِلسَافِيَّةِ وَالكَلَامِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ العِرْفَانِيَّةِ ، مَكَّنَهُ مِنْ تَصْنِيفِ مُؤَلَّفَاتٍ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي سِتِّ أَنْوَاعِ النُّقَافَةِ ، وَالأَوَانِ المَعْرِفَةِ ، تَتَمُّ عَن عَقْلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ، يَجِدُ فِيهَا البَاحِثُ فُنُونًا مُتَّوَعَةً ، مِنْ فِلسَافَةٍ ، وَعِلْمِ كَلَامٍ ، وَعِرْفَانٍ ، وَأَخْلَاقٍ ، وَنَحْوٍ ، وَلُغَةٍ ، وَأَدَبٍ ، وَغَيْرِهَا .

لَقَدْ خَدَمَ الفيلسوفُ صدرُ الدينِ الشيرازي اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ، لُغَةَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأَقْوَالِ المَعْصُومِينَ (ع) ، أَعْظَمَ خِدْمَةٍ ، فَقَدْ كَتَبَ مُصَنَّفَاتِهِ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الجَمِيلَةِ ، فَأَخْرَجَ

كَثْرًا عَظِيمًا مِنْ دُرْرِ الْحِكْمَةِ ، وَالْمُصْطَلَحَاتِ الْفَلْسَفِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِهِ ، فَهَذِهِ الْخِدْمَةُ أُخْرَى أَنْ تُقَدَّرَ حَقَّ قَدْرِهَا .

إِنَّ الْمَوْضُوعَ الَّذِي أَخْتَرْتُهُ أُطْرُوحَهُ لِلدُّكْتُورَاهِ ، هُوَ دِرَاسَةٌ مَبْحَثِ الْإِلَهِيَّاتِ فِي دَائِرَةِ عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ صَدْرِ الدِّينِ الشَّيرَازِيِّ ، بَعْدَهُ مِنْ الْمَبَاحِثِ الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي تَتَاوَلَهَا الْفَيْلسُوفُ فِي تَأْلِيفَاتِهِ الْقِيَمَةِ ، وَبَحْثِهَا بِمَنْهَجِيَّةٍ ، وَدِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُسْتَفِيدَةٍ ، تَكْشِفُ عَنْ مَقْدِرَتِهِ عَلَى فَهْمِ وَاسْتِيعَابِ مَطَالِبِ الْأَبْحَاثِ الْإِلَهِيَّةِ لِيُكْمَلَ سِلْسِلَةُ الْبَحْثِ الْفَلْسَفِيِّ بَعْدَ ابْنِ رُشْدٍ ، مُرُورًا بِالْمَحَقِّقِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ وَالْعَلَمَةِ الْحَلِيِّ .

إِنَّ عَمَلِيَّةَ سَيْرِ الْبَحْثِ تَمَثَّلَتْ بِقِرَاءَتِنَا لِنُصُوصِ صَدْرِ الْمُتَأَلِّهَيْنِ ، وَفَرَزْنَا الشَّوَاهِدَ الْكَلَامِيَّةَ فِي الْإِلَهِيَّاتِ ، تَجَمَّعَتْ فِي نِهَائِهِ الْقِرَاءَةِ مَجْمُوعَةً مِنَ النُّصُوصِ تَمَّ تَصْنِيفُهَا وَفَقَّ عَنَاوِينَ أَكْبَرَ كَشَفَتْ مَحَاوَلَةَ الْفَيْلسُوفِ الشَّيرَازِيِّ فِي تَصَوُّرِ الْوُجُودِ ، بِرُؤْيَةٍ جَامِعَةٍ شَامِلَةٍ ، نَابِعَةٍ عِنْدَهُ مِنْ مَنْظُورَيْنِ هُمَا : (الْكَلَامِي وَالْعِرْفَانِي النَّظْرِي) . وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَيْلَ هَذَا الْمَفْكَرِ نَحْوَ هَذَيْنِ الْمَنْظُورَيْنِ مُرْتَبِطٌ بِمَحَاوَلَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِتَقْدِيمِ فَهْمٍ عَامٍّ شَمُولِيٍّ مُوَحَّدٍ ، وَمِنْ ثَمَّ تَكْوِينِ رُؤْيَةٍ فُلْسَفِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ عِرْفَانِيَّةٍ ، عُرِفَتْ بِاسْمِهِ وَهِيَ : الْحِكْمَةُ الْمُتَعَالِيَّةُ أَوْ (السَّامِيَّةُ) ، وَالَّذِي كَانَ لَهُ قَصَبُ السَّبْقِ فِي تَأْسِيسِ دَعَائِمِهَا ، فَصَدْرُ الدِّينِ كَانَ مُوَفَّقًا فِي بِنَاءِ فُلْسَفَتِهِ الْكَلَامِيَّةِ ، وَفِي تَسْلُسُلِ مَوْضُوعَاتِ بَحْثِهِ الْفَلْسَفِيِّ وَالْكَلَامِيِّ ، فَهُوَ يَتَنَاوَلُ فِي الصَّدَارَةِ الْمَشْكَلَةَ الْإِلَهِيَّةَ ، فَيَتَعَرَّضُ ، مِنْ خِلَالِهَا ، لِمَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ الدَّائِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ ، وَالْعَدْلِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْمَعَادِ ، ثُمَّ يَضَعُ الْحُلُولَ الْفَلْسَفِيَّةَ وَالْكَلَامِيَّةَ الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَى النَّصُورَاتِ وَالتَّصَدِيقَاتِ وَالْأَفْسِسَةِ الْبُرْهَانِيَّةِ الْيَقِينِيَّةِ فِي دَعْمِ حُلُولِهِ تِلْكَ . ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الثَّوَابِتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلدِّينِ مُلَقَّحًا إِيَّاهَا بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ ، لِيُحَاوَلَ أَنْ يُؤَكِّدَ عُمُقَ الصِّلَةِ بَيْنَ النُّقْلِ وَالْعَقْلِ ، لِيَنْتَقِلَ إِلَى الْبَحْثِ الْفَلْسَفِيِّ وَالْكَلَامِيِّ فِي مُشْكَلَةِ الْعَالَمِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْمَوْجُودَاتِ ، وَالْعِلَاقَةِ بَيْنَ وَاجِبِ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ وَالطَّبِيعَةِ ، وَتَحَقُّقِ إِرَادَتِهِ . تَعَالَى . فِي الْوُجُودِ الطَّبِيعِيِّ بِمَا فِيهِ مِنْ حَرَكَةٍ وَتَغْيِيرٍ وَجَوَاهِرٍ وَأَعْرَاضٍ وَطَبَائِعٍ لِلْمَوْجُودَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الطَّبِيعِيَّةِ .

لَقَدْ آتَّخَذْتُ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ (دِرَاسَةً فِي الْإِلَهِيَّاتِ) مَشْرُوعًا لِبَحْثِي هَذَا ، لِأَتَبَيَّنَ حَقِيقَةَ جُهْدِهِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ ، مُعْتَمِدًا فِي دِرَاسَتِي عَلَى نُصُوصِهِ الَّتِي تَبَحَّثُ فِي هَذَا الْجَانِبِ ، فَضْلًا عَنْ أَهَمِّ الدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ ، لِفَهْمِ وَتَحْلِيلِ مَا تَعَسَّرَ عَلَيَّ فَهْمُهُ مِنْ نُصُوصِهِ ، فَاتَّخَذْتُ مِنَ الْمَنْظُورِ التَّارِيخِيِّ التَّكَامُلِيِّ الْجَامِعِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ فِي إِطَارِ مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّرْكِيبِ ، مِنْهَجًا فِي

دِرَاسَتِي هَذِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَيَسَّرَ لِي الْحُصُولُ عَلَى نُصُوصِهِ الْكَلَامِيَّةِ الْقِيَمَةِ مِنْ مَظَانِّ كُتُبِهِ ، فَجَعَلْتُهَا سَبِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ آرَائِهِ ، وَاسْتِخْلَاصِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ مِنْهَا ، وَتَقْدِيمِهَا لِلْقَارِئِ الْفَاضِلِ .

أَمَّا الْهَدَفُ مِنَ الْبَحْثِ ، فَقَدْ جَاءَ لِيبَيِّنَ مُحَاوَلَةَ اكْتِشَافِ الْمَعَالِمِ الْكَلَامِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ لِلْمُنْهَجِ الشَّيْزَارِيِّ ، وَمُعَالَجَتِهَا وَفَقَ حِكْمَتِهِ الْمُتَعَالِيَّةِ (السَّامِيَّةِ) ، فَضَلًّا عَنِ إِثْبَاتِ اسْتِمْرَارِ مَدْرَسَةِ الْحِكْمَةِ الْمُتَعَالِيَّةِ بَعْدَ صَدْرِ الدِّينِ ، وَتَضَمَّنَ بَيَانَ الْأُمُورِ الْآتِيَّةِ :

الأول : الْإِلَهِيَّاتِ بِالْمَعْنَى الْأَعْمِ (وَتَشْمُلُ الْأُمُورَ الْعَامَّةَ فِي أَحْكَامِ الْوُجُودِ) .

والثاني : الْإِلَهِيَّاتِ بِالْمَعْنَى الْكَلَامِي الْأَخْصِ (وَتَضَمَّنُ مَعْرِفَةَ وَاجِبِ الْوُجُودِ بِذَاتِهِ ، وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ) .

والثالث : الْكَشْفَ عَنِ نَظَرِيَّةِ صَدْرِ الدِّينِ فِي أُصُولِ الدِّينِ .

والرابع : بَيَانَ مُثَلَّثِ الْوُجُودِ (الله . تعالی . ، وَالطَّبِيعَةِ ، وَالْإِنْسَانِ) .

والخامس : الْكَشْفَ عَنِ أَهَمِّ الْفَلَسَفَةِ الْمُسْلِمِينَ الدِّينِ مَثَلُوا مَدْرَسَةَ الْحِكْمَةِ الْمُتَعَالِيَّةِ بَعْدَ الشَّيْزَارِيِّ .

لَقَدْ قَسَمْتُ الْبَحْثَ إِلَى مُقَدِّمَةٍ وَسِتَّةِ فُصُوفٍ وَخَاتِمَةٍ . تَتَاوَلَتْ فِي الْمُقَدِّمَةِ خَارِطَةٌ مُصَغَّرَةٌ لِلْأَطْرُوحَةِ .

أَمَّا الفصل الأول ، فَدَرَسْتُ فِيهِ الْمَصَادِرَ الْفَلَسَفِيَّةَ وَالْكَلَامِيَّةَ وَالْإِشْرَافِيَّةَ لِصَدْرِ الدِّينِ الشَّيْزَارِيِّ ، وَتَضَمَّنَ الْآتِي :

المبحث الأول : الْفَلَسَفَةُ الْيُونَانِيَّةُ .

المبحث الثاني : الْفَلَسَفَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ .

المبحث الثالث : الْمَدَارِسُ الْكَلَامِيَّةُ .

المبحث الرابع : الْفَلَسَفَةُ الْإِشْرَافِيَّةُ .

وَأَمَّا الفصل الثاني ، فَبَحَثْتُ فِيهِ عِلْمَ الْكَلَامِ وَأُصُولَ الدِّينِ عِنْدَ صَدْرِ الدِّينِ الشَّيْزَارِيِّ ، فِي خَمْسَةِ مَبَاحِثَ ، بَعْدَ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ الْإِنْتِثِي عَشْرِيَّةِ ، وَكَمَا يَأْتِي :

المبحث الأول : التوحيد .

المبحث الثاني : العدل .

المبحث الثالث : النبوة .

المبحث الرابع : الإمامة .

المبحث الخامس : المعاد .

وأما الفصل الثالث ، فتناول الباحث فيه الإلهيات بين الكلام والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي وتضمن ثلاثة أبحاث :

المبحث الأول : أدلة وجود (الله) . تعالى . عند الشيرازي .

المبحث الثاني : معرفة (الله) . تعالى . .

المبحث الثالث : علم (الله) . تعالى . .

وأما الفصل الرابع ، فتضمن مباحث الإلهيات التي تناولتها على وفق مثلث الوجود (الله) . تعالى . ، والطبيعة ، والإنسان) ، موزعة على أربعة مباحث :

المبحث الأول : العلاقة الثلاثية في النص المقدس عند الشيرازي (الله) . تعالى . ، والطبيعة ، والإنسان) .

المبحث الثاني : قضايا كلامية تتعلق بمباحث صفات (الله) . تعالى . عند الشيرازي .

المبحث الثالث : قضايا كلامية تتعلق بمباحث مفهوم الطبيعة في الإلهيات عند الشيرازي .

المبحث الرابع : قضايا كلامية تتعلق بمباحث مفهوم الإنسان عند الشيرازي .

وخصص الفصل الخامس ، لدراسة مباحث علم الكلام (أحكام الوجود) في الإلهيات على وفق المنظورين : العقلي وما فوقه (الأسفار والمقامات) عند صدر الدين الشيرازي ، التي جاءت في مبحثين : قدمناهما بحديث عن أهمية المنهج العقلي ، والعلوم النقلية في آراء الشيرازي الكلامية ، متناولين في :

الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ : الْأَسْفَارُ الشَّيْزَارِيَّةُ الْأَرْبَعَةُ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ (رُؤْيَا فِي الْعِرْفَانِ النَّظْرِيِّ) .

الْمُبْحَثُ الثَّانِي : جَدَلُ الْوَحْدَةِ وَالكَثْرَةِ أَوْ مَبَاحِثُ الْوُجُودِ (فِي الْمَنْظُورِ الْعِرْفَانِيِّ) .

وَفِي الْفَصْلِ السَّادِسِ ، تَتَبَّعْتُ تَأْتِيْرَ صَدْرِ الْمُتَأَلِّهِيْنَ عَلَى الْمُفَكِّرِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّاحِقِيْنَ لَهُ ، فِي مَبَاحِثِ الْإِلَهِيَّاتِ ، وَالَّذِيْنَ مَتَلَّوْا أَمْتِدَادًا فَلَسْفِيًّا وَكَلَامِيًّا وَعِرْفَانِيًّا لِمَدْرَسَةِ الْحِكْمَةِ السَّامِيَّةِ ، فَوَزَعْنَا الْفَصْلَ عَلَى خَمْسَةِ مَبَاحِثَ :

الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ : عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْأَلْهِيْجِي .

الْمُبْحَثُ الثَّانِي : مُحْسِنُ الْفَيْضِ .

الْمُبْحَثُ الثَّلَاثُ : مُحَمَّدٌ مَهْدِي النَّرَاقِي .

الْمُبْحَثُ الرَّابِعُ : هَادِي السَّبْرَوَارِي .

الْمُبْحَثُ الْخَامِسُ : مُحَمَّدٌ حُسَيْنُ الطَّبَّاطَبَائِي .

وَأَمَّا الْخَاتِمَةُ ، فَاسْتَعْرَضْتُ فِيهَا خُلَاصَةً مُرَكَّزَةً لِأَهَمِّ النَّتَائِجِ الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْثِ ، مِنْ قَبِيْلِ :

١ : دِرَاسَةٌ وَتَحْدِيدُ أَهَمِّ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْمَقَاهِيْمِ الْكَلَامِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِلَهِيَّاتِ عِنْدَ صَدْرِ الدِّيْنِ الشَّيْزَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفَلَسِيفَةِ وَالْعُلَمَاءِ ، مُنْقَارِيًّا مَعَ حَرَكَةِ الْفِكْرِ فِي الْعَرَبِ الْحَدِيثِ .

٢ : عَرْضٌ مُوجِزٌ لِمَدْرَسَةِ الْحِكْمَةِ السَّامِيَّةِ (الْمُتَعَالِيَّةِ) ، وَخَصَائِصِهَا ، وَأَهَمِّ مُمَثِّلِيهَا ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وَأَخِيرًا ، وَلَيْسَ آخِرًا ، لَا يَسْعُنِي وَأَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ ، إِلَّا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ وَالْأَمْتِنَانِ وَالْأَحْتِرَامِ ، إِلَى أُسْتَاذِي وَمُعَلِّمِي الْفَاضِلِ الْأُسْتَاذِ الدَّكْتُورِ : (عَلِي حُسَيْنِ الْجَابِرِي) لِإِبْدَائِهِ الْمُلَاحَظَاتِ الْقِيَمَةَ ، وَالتَّقْوِيْمَاتِ السَّدِيدَةَ ، لِإِتْمَامِ هَذَا الْبَحْثِ ، لِأَسِيْمًا حِينَ وَاجَهْتُ صُعُوبَةَ الْمُصْطَلَحِ الْفَلَسْفِيِّ - الْعِرْفَانِيِّ ، لِلشَّيْزَارِيِّ ، فَلَهُ مِنِّي كُلُّ الْوُدِّ وَالْأَعْتِرَازِ ، وَالدُّعَاءُ لَهُ بِدَوَامِ الصِّحَّةِ وَالتَّوْفِيقِ .

وَأخِيرًا لَيْسَ لِي أَنْ أَدَّعِي ، فِيمَا أَنْجَزْتُ ، الْكَمَالَ ، فَإِنَّهُ لِلَّهِ . تَعَالَى . ، وَحَدَهُ . أَحْمَدُهُ  
وَأشْكُرُهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ لِي .

كَمَا أَسْأَلُهُ . عَزَّ وَجَلَّ . أَنْ يَنْقَبَلَ هَذَا الْعَمَلُ بِأَحْسَنِ الْقَبُولِ ، وَالَّذِي أَمَلُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ  
طُلَّابُ الْفَلْسَفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَهْتَمَامٌ بِالْمَعْرِفَةِ .

وَأخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ  
الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْمُنتَجِبِينَ الْأَبْرَارِ ، [وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ] {يوسف : ٧٦} .